فسالت ان يبعثوا بي الى البصره اسال عنها بجيب البصره وسالت علماها فلم يشف عني احد شيا فخرجت
الى عبادان الى رجل يعرف بابي حبيب حمزه بن عبد الله العباداني فسالته عنها فاجابني فاقمت عنده
مده انتفع بكلامه واتادب بادابه ثم رجعت الى تستر فجعلت قوتي اقتصارا على ان
يشترى لي بدرهم من الشعير الفرق فيطحن ويخبز لي فافطر فكان يكفيني ذلك الدرهم سنه ثم عزمت
على ان اطوي ثلث ليال ثم افطر ليله ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا وعشرين ليله وكنت على ذلك عشرين سنه ثم
خرجت اسيح في الارض سنين ثم رجعت الى تستر وكنت اقوم الليل كله

بيان شروط الاراده ومقدمات المجاهده وتدرج المريد في سلوك سبيل الرياضه

اعلم ان من شاهد الاخره بقلبه مشاهده
يقين اصبح بالضروره مريدا حرث الاخره مشتاقا اليها سالكا سبيلها مستهينا بنعم الدنيا ولذاتها فان
كان معه خرزه فراى جوهره نفيسه لم يبق له رغبه في الخرزه وقويت ارادته في بيعها بالجوهره فمن ليس
مريدا حرث الاخره وطالبا لقا الله عز وجل فهو لعدم ايمانه باليوم الاخر ولست اعني بالايمان حديث القلب
وحركه اللسان بكلمتي الشهاده من غير صدق واخلاص فان ذلك يضاهي قول من صدق بان الجوهره خير
من الخرزه الا انه لا يدري من الجوهر الا لفظها واما حقيقتها فلا ومثل هذا المصدق اذا الف الخرزه فقد لا
يتركها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهره فاذن المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الاراده
والمانع من الاراده عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداة والمذكرين والعلما بالله تعالى الهادين
الى طريقه والمنبهين على حقارة الدنيا وانقراضها وعظم امر الاخره ودوامها فالخلق غافلون قد انهمكوا في
شهواتهم وغاصوا في رقدتهم وليس في علما الدين من ينبههم فان تنبه منهم متنبه عجز عن سلوك الطريق
لجهله فان طلب الطريق من العلما وجدهم مايلين الى الهوى عادلين عن نهج الطريق فصار ضعف الاراده
والجهل بالطريق ونطق العلما بالهوى سببا لخلو طريق الله جل وعز عن السالكين ومهما كان المطلوب
محجوبا والدليل مفقودا والهوى غالبا والطالب غافلا امتنع الوصول وتعطلت الطريق لا محاله فان
تنبه متنبه من نفسه او من تنبيه غيره وانبعثت له اراده في حرث الاخره وتجارتها فينبغي ان يعلم
ان له شروطا لا بد من تقديمها في بداية الاراده وله معتصم لا بد من التمسك به وله حصن لا بد
من التحصن به ليامن من الاعدا القطاع لطريقه وله وظايف لا بد من ملازمتها في وقت سلوك
الطريق اما الشروط التي لا بد من تقديمها في الاراده فهو رفع السد والحجاب
الذي بينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن الحق سببه تراكم الحجب ووقوع السد على الطريق قال الله تعالى
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا الايه والسد بين المريد وبين الحق اربعه المال والجاه
والتقليد والمعصيه وانما يرتفع حجاب المال بان يفرقه ويخرجه عن ملكه حتى لا يبقى له الا قدر
ضرورته فما دام يبقى له درهم يلتفت اليه قلبه فهو مقيد به محجوب عن الله تعالى وانما يرتفع حجاب
الجاه بالبعد

الجاه بالبعد عن موضع الجاه وبالتواضع وايثار الخمول والهرب من اسباب الذكر وتعاطي اعمال تنفر
قلوب الخلق وانما يرتفع حجاب التقليد بان يترك التعصب للمذاهب وان يصدق
بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق ايمان ويحرص في تحقيق صدقه بان يرفع كل معبود
له سوى الله تعالى واعظم معبود له الهوى حتى اذا فعل ذلك انكشف له حقيقة الامر في معنى اعتقاده
الذي تلقفه تقليدا فينبغي ان يطلب كشف ذلك من المجاهده لا من المجادله فان غلب عليه التعصب
لمذهبه ولم يبق في قلبه متسع لغيره صار ذلك قيدا له وحجابا اذ ليس من شرط المريد الانتما لمذهب
معين اصلا **واما** المعصيه فهي حجاب ولا يرفعها الا التوبه والخروج من المظالم وتصميم العزم على
ترك العود وتحقيق الندم على ما مضى ورد المظالم وارضا الخصوم فان لم يصحح التوبه ولم يهجر المعاصي
الظاهره واراد ان يقف على اسرار الدين بالمكاشفه كان كمن يريد ان يقف على اسرار القران وتفسيره
وهو لم يتعلم لغة العرب بعد فان ترجمة عربيه القران لا بد من تقديمها اولا ثم الترقي منه الى اسرار
معانيه وكذا لا بد من تصحيح ظاهر الشريعه اولا واخرا ثم الترقي الى اسراره واغواره فاذا قدم هذه
الشروط الاربعه وتجرد عن المال والجاه كان كمن تطهر وتوضا ورفع الحدث وصار صالحا للصلوات فيحتاج
الى امام يقتدي به فكذلك المريد يحتاج الى شيخ واستاذ يقتدي به لا محاله ليهديه الى سوا السبيل
فان سبيل الدين غامض وسبل الشيطان كثيره ظاهره ومن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان
لا محاله الى طرقه فمن سلك البوادي المهلكه بنفسه من غير خفير فقد خاطر بنفسه واهلكها ويكون
المستقل بنفسه كالشجره التي تنبت بنفسها فانها تجف على القرب وان بقيت مده واورقت لم تثمر
فمعتصم المريد بعد تقديم الشروط المذكوره شيخه فليتمسك به تمسك الاعمى على شط البحر بالقايد
بحيث يفوض اليه امره بالكليه ولا يخالفه في ورده ولا صدره ولا يبقي في متابعته شيا ولا يذر وليعلم
ان نفعه في خطا شيخه لو اخطا اكثر من نفعه في صوابه بنفسه لو اصاب فاذا وجد مثل هذا المعتصم
وجب على معتصمه ان يحميه ويعصمه بحصن حصين يدفع عنه قواطع الطريق وهو اربعه امور الخلوه
والصمت والجوع والسهر وهذا تحصن من القواطع فان مقصود المريد اصلاح قلبه ليشاهد به ربه جل وعز
ويصلح لقربه اما الجوع فانه ينقص دم القلب فيبيضه وفي بياضه نوره ويذيب شحم الفواد وفي ذوبانه
رقته ورقته مفتاح المكاشفه كما ان قسوته سبب الحجاب اذ مهما نقص دم القلب ضاق منه مسلك
العدو فان مجاريه العروق الممتليه بالشهوات قال عيسى عليه السلام يا معشر
الحواريين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم قال سهل ما صار الابدال ابدالا الا باربع خصال
اخماص البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس ففايدة الجوع في تنوير القلب ظاهر تشهد
له التجربه وسياتي بيان التدرج فيه في كتاب كسر الشهوتين واما السهر فانه يجلو القلب ويصفيه

Copyright © King Saud University